يلح عليهم بالتوسل ان لا يقتلوا جمله، وان يسمحوا له باقتياده الا انهم يخيرونه : « روحك او الجمل » الا ان الاختيار كان صعبا ، فتند عنه صرخة يائسة « الله » ، فيطلق أرييه النار فوق رأسه ، وهو يطلب الى القائد « فلنتخلص منه » ، مما يدل على ما وصل اليه افراد هذه المجموعة ـ المجتمع « الاسرائيلي » برمته من انحدار الى الجريمة والامتثال الكامل للحرب ، القتل وانتهاز كل الاسس المنحطة للشعب الذي يمثله الجندي أرييه ، وهي المطالبة بعدم التمييز بين « العدو » الحقيقي ، وشيخ عجوز بائس ٠

وتتابع المجموعة تقدمها نحو القرية ، بينما تبدأ « فرقة الالغام عملها » والانفجارات داخل القرية تبدأ بالتوالي ، والدخان يتصاعد ، وجموع الهاربين من الموت ، تبدأ بالتقاطر خارجة من القرية فرارا من الموتالى شراك الموت المنصوبة لهم في الطرق ٠

ثم تدخل المجموعة القرية ويبدأون باقتحام « ساحات البيوت المقفرة يصرخون ويعلنون عن كل لقية ويصبون النفط من صفائح اعدت خصيصا داخل الجيب ، على متبن او باب خشبي او سقف قش منخفض ، ثم ينتظرون ليشهدوا كيف تتحول البيوت الى نيران ملتهبة ٠ مخرجين النساء والاطفال من البيوت » صارخين « يا لله ٠٠ يا لله » غير آبهين لتوسلات الشيوخ بأن « القرية خالية من الشباب تماما ولا يوجد فيها غير العجائز والشيوخ والنساء والاطفال » ٠

وفي ساحة صغيرة منالقرية ، كان الجنود يجمعون الاهالي فيأمر موشي القائد ، بسوقهم الى مكان التركيز ، تحت شجرة خارج القرية ، فيسوقهم الجنود « وهم يصرخون بهم بحدة ويلوحون بأيديهم وبنادقهم كرعاة بقر » ، ولكي تكتمل هذه الصورة المذلة « لقطيع » الاهالي ، يأخذ احد الجنود عصا من أحد الشيوخ « واكتتف بندقيته وراح يلوح بالعصا ، يدفع هذا بها تارة وتارة ذلك » ٠

وبعد ان يتم تركيز الاهالي ، وينتهي الجنود الاسرائيليون من تنفيذ عملية « السلب والحرق والتدمير » تبدأ عملية التهجير الجماعية « بأربع شاحنات كبيرة كانت تصطف صفا واحدا امام قناة من المياه » وحين لم تستطع الشاحنات عبور القناة ، يساق الاهالي اليها من القرية مشيا على الاقدام ، دون ان يأخذوا معهم اي متاع او غطاء او غذاء ٠ فيساقون جميعا غائصين في الوحل باتجاه الشاحنات حيث يتم « تحميلهم » ٠

يتم تحميل الرجال ، فيأتي دور النساء ، كي يشحنوهن بشاحنة اخرى مستقلة ، فتخرج احدى النساء من الطابور وهي « تحمل في حجرها رضيعة هزيلة ، تتأرجح كأداة لا نفع فيها ، رضيعة صغيرة ، هزيلة ومريضة ومتقزمة ، وكانت امها ترفعها بمزقها وترقصها أمامنا متوسلة ، بلهجة ليست هي بالساخرة ولا الحاقدة ، كما ليست هي بالبكاء المجنون وانما كلها مجتمعة : هل تريدونها ؟ خذوها ٠ خذوها لكم » الا ان احد الجنود يهوي عليها بيده كي يضربها وهو يصرخ « يالله ٠٠ يالله » فانسحبت وهي « بين باكية وضاحكة تغوص في السيل وهي لا تزال ترقص طفلتها بين يديها » ٠

وتستمر هذه المشاهد المأساوية اثناء عملية التهجير ، فيستفيق « الانا » الداخلي للبطل ، الجندي المشارك في هذه العملية القذرة ، ويململ « ما لنا ولكل هذه العملية » فيجيبه يهودا « كل ما في الامر اننا ننقلهم الى الناحية الاخرى ، وهذا جميل من جانبنا ، اذ لا يوجد مكان في العالم يعاملونهم فيه كما نعاملهم نحن » ٠